ترجمة خاصة
private translation

"عرين الأسود" – دعوة للاستيقاظ للتحديات المقبلة

تقرير لـ أودي ديكال المدير السابق لمعهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي

ترجمة: مصطفى إبراهيم

ينشط في الآونة الأخيرة تنظيم تابع لمجموعة مقاومة (إرهابية) تضم عشرات النشطاء المسلحين في منطقة نابلس غير المحسوبين على حماس أو فتح / شهداء الأقصى أو الجهاد الإسلامي، ومعظم عناصر التنظيم من الشباب الفلسطينيين، وبعضهم في السابق. ينتمون إلى تنظيم فتح، وحماس، والجهاد الإسلامي، ومن بينهم أبناء لأباء يخدمون في الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية. معظم حوادث إطلاق النار التي وقعت في منطقة نابلس (السامرة) في الأسابيع الأخيرة مرتبطة بهذه المجموعة، وهي السبب الرئيسي لتصعيد (الإرهاب) في منطقة نابلس. في شهر سبتمبر الماضي، تم تسجيل أكثر من ٣٤ عملية إطلاق نار في (يهودا والسامرة) وهي الأعلى منذ أكثر من عقد. ومن بين الحوادث إطلاق نار من مسافة على مستوطنات، عمليات إطلاق نار على سيارات في حارات المرور، وإطلاق نار على مواقع وقواعد جيش الدفاع الإسرائيلي، وخاصة مواجهات إطلاق نار مع قوات الجيش الإسرائيلي العاملة في القرى الفلسطينية. يتركز التنظيم ومعظم نشاطاته في شمال الضفة (السامرة)، ولكن في حالة واحدة على الأقل، تم العثور على صلة بينه وبين (إرهابي) وصل إلى يافا، مسلحًا بأسلحة مرتجلة ومتفجرات، تم اعتقاله من قبل قوات الأمن ويقظتها لحسن الحظ. قبل أن يتمكن من التصرف وإطلاق النار.

الدوافع الرئيسية للتنظيم هي التطورات على الأرض – النشاط النشط للجيش الإسرائيلي و(الشاباك) كجزء من عملية "كاسر الأمواج" في شمال الضفة. ضعف السلطة الفلسطينية وازدياد حدة الصراعات الداخلية على الساحة الفلسطينية بعد يوم من إعلان وفاة عباس. يضاف إلى ذلك نقص الأيدي وانعدام الدافع لمنع الاعتداءات من جانب الأجهزة الأمنية الفلسطينية. الوضع الاقتصادي الصعب للشباب الفلسطينيين الذين لا يعملون في إسرائيل. توزيع وتوافر الأسلحة والذخيرة على نطاق واسع.

وصفت المجموعة نفسها بأنها مجموعة "عرين الأسود" وتبنت رموز جديدة – "زي أسود"، ورمز يظهر بندقيتين من طراز M-16 متقاطعتين فوق قبة الصخرة وشرائط طية صدر حمراء (للإشارة إلى أن أسلحتهم لا تستهدف شعوبها – خلافا للأجهزة الأمنية).

ترجمة خاصة
private translation

الغرض منه، والذي يظهر في بيانهم – "السير على خطى الشهداء" – لمواجهة جنود الجيش الإسرائيلي العاملين في المدن والقرى الفلسطينية، وتعطيل نسيج حياة المستوطنين ومنعهم من الوصول إلى الصلاة في قبر يوسف، وكذلك لإثارة الجمهور الفلسطيني إلى انتفاضة شعبية واسعة.

وتنشط المجموعة بشكل كبير على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث تقوم بحملات بشكل رئيسي على Tik Tok، إلى جانب توثيق حوادث إطلاق النار وتوزيع مقاطع الفيديو على الشبكات في الوقت الفعلي، وتدعو الجمهور الفلسطيني للتعبئة للدفاع عن الأقصى، بالإضافة إلى تنظيم إضرابات ومظاهرات ضد السلطة. على سبيل المثال، أدت الدعوة إلى الإضراب العام، بعد الهجوم على حاجز مخيم شعفاط للاجئين، إلى دفع مئات النشطاء من القدس الشرقية على وسائل التواصل الاجتماعي إلى أعمال شغب عنيفة في الشوارع، فضلاً عن إضرابات في معظم الجامعات الفلسطينية والحركة التجارية. في المدن الفلسطينية. وعلى الرغم من أن الجماعة لا تنتمي إلى أي من التنظيمات أو الحركات، إلا أنها مزودة بأسلحة مهربة ومصنعة محليًا، ويبدو أنها تكافأ بأموال من حماس والجهاد الإسلامي.

قُتل أكثر من عشرة نشطاء ينتمون إلى "عرين الأسود" في مواجهات مع قوات الجيش الإسرائيلي، ومن بينهم محمد العزيزي، وهو ناشط في الأصل من فتح استقل عن التنظيم، وكان القوة الدافعة وراء تأسيس المجموعة مع إبراهيم النابلسي. قُتل العزيزي في ٢٤ يوليو / تموز في منزل عائلته. في وقت لاحق، تم القضاء على النابلسي، وتم تسليم مسؤولية الخلية إلى مصعب اشتيه، الذي أصبح مطلوبًا للسلطة الفلسطينية أيضًا منذ أن تلقى مساعدات مالية وأسلحة من حماس. في ١٩ سبتمبر، اعتقلته الأجهزة السلطة الفلسطينية بتهمة حيازة أسلحة، ومخالفات ضريبية، وتلقي أموال غير مشروعة والإضرار بأمن السلطة الفلسطينية.

على الرغم من اندلاع الاحتجاجات على الاعتقال، لا تزال السلطة تحتفظ ببيت الشرب. وأمر رئيس السلطة، محمود عباس، الذي ما زال متمسكا برؤيته لـ "سلطة واحدة، سلاح واحد وقانون واحد"، وحل التنظيم، ربما بالطريقة المعروفة المتمثلة في دمج عناصره في الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية. ما لا يقل عن ٢٠ ناشطًا في المجموعة أو أفرادًا من عائلاتهم محتجزون من قبل الأجهزة الأمنية الفلسطينية، ويخضعون لجهود إقناعية للتخلي عن التنظيم والحصول على وظائف بالمقابل في السلطة أو الأجهزة، مع الوعد بالحصانة من الاعتقال الإسرائيلي.

ترجمة خاصة
private translation

إلى أين يقود كل هذا؟

جماعة "عرين الأسود" هي نوع من التيار الثوري الشاب والعسكري الذي يعارض الخط السياسي للرئيس عباس وخاصة التنسيق الأمني مع إسرائيل وحكم السلطة الفلسطينية الفاسد. في المرحلة الحالية، تركز المجموعة على المواجهة مع الجيش الإسرائيلي والمستوطنين، لكنها قد تصبح لاحقًا معارضة بارزة لقيادة السلطة الفلسطينية. كما تتلقى المجموعة دعمًا من صفوف فتح، وخاصة من أولئك الذين يعارضون الرئيس عباس وشركاؤه حسين الشيخ وماجد فرج. لذلك، من الصعب القول بحزم أن مجموعة "عرين الأسود" هي منظمة واحدة سيتم حلها لاحقًا. من المحتمل أن تكون هذه هي أول نبتة لسلسلة من التنظيمات المحلية لخلايا فدائية (إرهابية) مستقلة غير تابعة لمنظمات، والتي ستنمو وتعمل في الضفة الغربية (يهودا والسامرة) والقدس الشرقية – حيث تعمل بالفعل مجموعات من الشبان الفلسطينيين، والتي بالإضافة إلى حراسة الأقصى، تتسبب في أعمال عنف في الأحياء العربية – كما حدث خلال هول المؤيد في عيد العرش العبري.

إسرائيل مرتاحة في التعامل مع السلطة الفلسطينية في شكلها الحالي، كما يساعد الانقسام السياسي الفلسطيني الداخلي على الاستمرار في هذا النهج، ويرجع ذلك أساسًا إلى أن العبء الكامل للمسؤولية عن إدارة حياة السكان الفلسطينيين لا يقع على عاتقها. في الوقت نفسه، حرية العمل العملياتية والأمنية الإسرائيلية موجودة في أراضي السلطة الفلسطينية. غالبية الجمهور الإسرائيلي تتمسك بوجهة النظر القائلة بأنه لا يوجد هدف لخطة سياسية تجاه الاستيطان وأننا "سنعيش بحد السيف إلى الأبد". كما يعيش الجمهور الفلسطيني في واقع لا يوجد فيه شعور بالخروج منه، ولا توجد طريقة تضمن مستقبلاً وطنياً أفضل ولا توجد قيادة يمكن الاعتماد عليها.

لهذا السبب نشأ الفراغ الذي تندلع فيه مجموعات من الشباب الفلسطيني المقاتل، الذين ينجحون في استقطاب شباب آخرين. هدفهم محاربة الاحتلال، بينما يحاولون إثارة احتجاج شعبي. لا يأتي تنظيم الشباب على حساب إيذاء الإسرائيليين والجنود فحسب، بل إنه يزيد من إضعاف السلطة الفلسطينية ويقوض قدرتها على الحفاظ على القانون والنظام والاستقرار في أراضيها.

قال وزير الدفاع بيني غانتس في مقابلة مع (واي نت) في ١٣ أكتوبر/ تشرين الأول، بعد أعمال الشغب الخطيرة في القدس الشرقية، إن "هذا وقت حساس للغاية"، لكنه أوضح: "لم نفقد السيطرة ... نحن نستخدم كل ما نملكه في حوزتنا وزيادتنا قدر المستطاع.

ترجمة خاصة
private translation

نقوم بنشاط هجومي في نابلس وجنين وفي أي مكان آخر حيث يكون هذا مطلوبًا ". أضاف: "في النهاية سنضع أيدينا على هؤلاء (الإرهابيين). هذه مجموعة من حوالي ٣٠ شخصًا، نحتاج إلى معرفة كيفية ضربهم وسنضربهم. ستنتهي هذه المجموعة بطريقة أو بأخرى وآمل في أقرب وقت بقدر الإمكان." كما تم إلغاء تصاريح دخول ١٦٤ فردًا من عائلة "حكومة عرين الأسود" إلى إسرائيل، بحسب منسق عمليات الحكومة في الأراضي المحتلة (المناطق).

علاوة على ذلك، هناك من يعتقد أن الوقت قد حان لعملية "السور الواقي ٢" في إسرائيل. ولكن ما هو الغرض من مثل هذه العملية، إذا لم يكن لإسرائيل هدف سياسي من المفترض أن تروج له هذه العملية؟ ما معنى التأييد لفكرة الدولتين التي أعلنها رئيس الوزراء يائير لبيد على خشبة المسرح في الجمعية العامة للأمم المتحدة، دون أفعال بروح هذا البيان؟ بعد كل شيء، لا يمكن تحديد التطلعات العرقية والدينية والقومية بقوة السلاح وحدها. حتى الآن، فإن الإنجاز الوحيد من وجهة نظر إسرائيل هو عدم وجود دافع لدى الجمهور الفلسطيني للتعبئة من أجل نضال شعبي عنيف، تتصاعد وتتوسع. سئم الجمهور الفلسطيني من قيادة السلطة ويأس منها، وحتى لو رأى أهمية وإنجازًا وطنيًا في وجود مؤسسات السلطة، فهو يرغب في تغيير حقيقي في رؤساء القيادة وأنماط نشاطها.

"عرين الأسود" إشارة أخرى لإسرائيل بأنها لن تكون قادرة على "احتواء" الأراضي الفلسطينية إلى الأبد، ومرحلة أخرى في إضعاف السلطة الفلسطينية في اليوم التالي لعباس.

قد تظهر عدة سيناريوهات من الوضع الحالي:

(١) مبادرة تنمو من أسفل وتجمع دعم الجمهور الفلسطيني لتغيير القيادة والقواعد الحالية للعبة.

(٢) سيطرة حماس على تنظيم وزيادة الإرهاب والفوضى في الضفة الغربية (يهودا والسامرة).

(٣) الضغط الدولي على إسرائيل للسماح بإجراء انتخابات المجلس التشريعي ورئاسة السلطة الفلسطينية، باعتبارها السبيل الوحيد للحفاظ على السلطة.

ترجمة خاصة
private translation

تعقيب المترجم:

من الملاحظ أن معظم التقارير الصادرة في الآونة الأخيرة حول تنامي المقاومة الفلسطينية، تأتي من باحثين وصحافيين عسكريين عملوا في السابق في الأجهزة الأمنية، ومعلوماتهم مستمدة من قبل أجهزة الأمن وهي تتماشى مع وجهة نظر ورؤية الجيش الإسرائيلي، وينطلق هؤلاء في تحليلاتهم من رؤية أمنية، ومع أنهم ينظرون بخطورة لما يجري من تنامي المقاومة وأنها تحد لإسرائيل، إلا إنهم بدؤا في طرح الأسئلة، والخشية قائمة من تنامي مجموعات مقاومة أخرى وأن عرين الأسود هي مجموعة لا تزال غامضة بالنسبة للجيش والأجهزة الأمنية، و أن الخطر من تنامي الظاهرة وصعود مجموعات مقاومة أخرى في الضفة. وان التحذير من تدحرج الأمور والبحث فيما ما بعد الرئيس عباس.

لذا يطالب الباحث وغيره من الباحثين الإسرائيليين عن حلول غير امنية وغير عسكرية ومن الصعب تجاهل القضية الفلسطينية للابد كما فعلت الحكومات السابقة والحكومة الحالية. لكن هذه الحلول السياسية هي حلول مجتزئة ولا تلبي الحقوق الفلسطينية.